مرتكزات الحرب النفسية الإسر ائيلية وأهدافها و أثرها على الشعب الفلسطيني

The Aims, Pillars and Impacts of the Israeli Psychological Warfare on The Palestinian People

ط.د/ يوسف محمد يوسف قاسم [1]*

[1]جامعة أمحمد بوقرة بومرداس– مخبر الدراسات السياسية والدولية (الجزائر)

y.kacem@univ-boumerdes.dz

أ.د/ عمروش عبد الوهاب[2]

[2] جامعة أمحمد بوقرة بومرداس– مخبر الدراسات السياسية والدولية (الجزائر)

a.amrouch@univ-boumerdes.dz

تاريخ الارسال: 2023/09/26 تاريخ القبول: 2024/04/28 تاريخ النشر: 2024/06/15

ملخص: *عملت الحرب النفسية الإسرائيلية الموجهة ضد الفلسطينيين من خلال مجموعتين من الآليات: اشتملت الأولى على مجموعة الإجراءات الموجهة ضد الفرد، بهدف تعديل سلوكه بشكل سلبي نحو مجتمعه ووطنه، فيما استهدفت المجموعة الثانية المجتمع الفلسطيني بأسره، مرتكزة على الأساطير الصهيونية المختلفة، والكتب الدينية عندهم، وضمن سياسة ممنهجة من الحرب النفسية وآلياتها، وصولا لأهداف الحرب النفسية التي تتلخص في الاستفراد بالخصم، وكي الوعي الفلسطيني، وخفض سقف التوقعات وتغيير الاتجاهات، وإقناع العالم أن إسرائيل هي الضحية والفلسطيني هو القاتل والقيام بحملة تضليل واسعة للرأي العام .*

الكلمات المفتاحية: *الحرب النفسية؛ الاساطير الصهيونية؛ الوعي الفلسطيني؛تضليل الراي العام.*

Abstract: *The Israeli Psychological Warfare operated through two mechanisms:- The first included a group of measures directed again the individual aiming to negatively modify his or her behavior towards their society and homeland, while the second group targeted the entire Palestinian society, based on various Zionist myths and religious books, within A systematic policy of psychological warfare and its mechanisms, reaching all the way to the goals of The Israeli psychological warfare directed against the Palestinians which can be concluded in:- isolating the opponent, suppressing the awareness and conscience of Palestinians, lowerin expectations changing trends, and convincing the world that Israel is the victim, and Palestinians are the killers, to execute a massive misleading campaign for world public opinion.*

key words: *Psychological war; Zionist myths; Palestinian awareness: misleading public opinion..*

* المؤلف المرسل: يوسف محمد يوسف قاسم

. مقدّمة:

يطلق البعض على الحرب النفسية اسم الحرب الناعمة، وتعمل في اتجاهين، فهي تهدف إلى تثبيط معنويات العدو وكفاءته القتالية، واحتلال مدن العدو عن طريق مجموعة من الأساليب النفسية المتمثلة في الإشاعة والدعاية وافتعال الأزمات ضد دولة الخصم على شكل عقوبات اقتصادية، أو بث روح الكراهية، وتفعيل الطابور الخامس داخل أرض الخصم، من جهة. وتعبئة الجبهة الداخلية وتعزيز معنويات المجتمع لضمان الحصول على تعاونهم وتوحيد الجهود بهدف تحقيق النصر على الخصم بأسرع وقت ممكن من جهة أخرى.

يهدف أخصائيو الحرب النفسية إلى السيطرة على الخصم وحصاره وتحطيمه، سواء ما تعلق بمعتقداته التي يؤمن بها، واختراق الوعي للخصم بتحويل اتجاهاته وجهة أخرى، تمهيدا لإحلال أفكار جديدة من خلال مجموعة من الأليات المختلفة، والتي يمكننا أن نطلق عليها مجتمعة بأساليب الحرب النفسية لفرض الاستسلام دون قتال، موفرة بذلك الطاقات والخسائر المادية والعسكرية في العدة والعتاد، إن ذلك يستوجب أن يكون هناك أهدافا في دائرة الخصم لتصيبه مباشرة، وأهدافا أخرى، تتركز في محيطه وحوله وربما مجتمعه، تمهيدا لحصاره ودفعه للاستسلام وفق إرادة المحتل .

والحرب النفسية الإسرائيلية الموجهة ضد العرب والفلسطينيين ليست جديدة بل يعود تاريخها منذ كان هناك المؤتمر اليهودي في مدينة بازل بسويسرا، حيث طبقت إسرائيل سياسة التهجير الصامت مستخدمة عدة اليات وصولا لأهداف الحرب النفسية في إسرائيل.

ثمة إشكالية مركزية في هذا المقال القصير يتعلق بما هيه الأليات والمرتكزات الأساسية التي استخدمتها إسرائيل وصولا إلى الأهداف الرئيسية للحرب النفسية الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني؟، ومدى ما حققته إسرائيل من هذه الحرب؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، هناك فرضية رئيسية تقول استطاعت إسرائيل أن تحدث تقدما في الحرب النفسية ضد الفلسطينيين محققة أهدافا متعددة.

ولأجل معالجة ذلك نستخدم منهج تحليل المضمون الذي أصبح منهجا يستخدم في مجالات علم النفس وعلم السياسة وعبر تحليل عدد من الأدبيات التي تتناول الموضوع.

في فلسطين عملت إسرائيل والصهيونية منذ اليوم الأول على تطبيق سياسة الحرب النفسية إلى جانب مجموعة من الإجراءات على الأرض للتأثير على الفلسطينيين بهدف إخضاعهم وتفريقهم، يعتبر ذلك من اهم الدوافع لمتابعة هذه المقالة محاولين فهم الآخر وطريقة تفكيره للتعامل معه، والرد عليه بالطريقة المناسبة وهي من الأسباب الرئيسية لهذا المقالة معتبرين ذلك هدفا نحو دعم المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بشكل عام بتوضيح مخاطر الحرب النفسية الإسرائيلية وفهمها جيدا.

المبحث الأول: الحرب النفسية والمصطلحات في إسرائيل

تمهيد:

الحرب النفسية هي حرب معنوية بالأساس ،اختلف المتخصصون في مبناها اللغوي ،فمنهم من يطلق عليها حرب العصابات والحرب الباردة أو حرب الأفكار والحرب الدعائية، ولكنهم جميعا اتفقوا على معناها، بأنها شكل من أشكال الصراع الذي يهدف للتأثير على الخصم وإضعاف معنوياته، وتوجيه فكره وعقيدته وآرائه وإحلال أفكار أخرى مكانها ، بمعنى أخر انها حرب غسيل الدماغ والقناعات سواء للأفراد أو الجماعات ، وفي هذا المقال سنتناول مفهوم الحرب النفسية من وجهة النظر الإسرائيلية ، وكذلك التطرق إلى بعض المصطلحات والمفاهيم الإسرائيلية في الحرب النفسية الإسرائيلية للتأثير على معنويات الشعب الفلسطيني

أولا: مفهوم الحرب النفسية

الحرب النفسية هي حرب الكلمة، وحرب اختراق العقول، وتحويل الاتجاهات مستخدمة أساليب مختلفة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، التي يوظفها القائمون على الحرب النفسية في الدول أو الجماعات ضد الفئة المستهدفة حول الخصم، وقد تتخذ الحرب النفسية وسيلة دعائية لتقوية الجبهة الداخلية بهدف تشكيل مناعة قوية أو حصانه لتقف أمام هجمات الحرب النفسية من الخصم. ولعل أوضح مثال على مفهوم الحرب النفسية هو ما نأخذه من الكيان الإسرائيلي، ذلك أن موضوع هذه المقالة يتعلق بأهداف الحرب النفسية في إسرائيل ، يقول رون شلايفر المختص في الحرب النفسية في الجامعات الإسرائيلية وخبير الحرب النفسية في جيش إسرائيل "أن الحرب النفسية هي استخدام وسائل غير عنيفة في الحرب لتقريب أهدافها "، يشير شلايفر أيضا إلى أن هذا المصطلح قابل للتغيير حسب الضرورة ، وقد تكون الحرب النفسية قاعدة حديدية ، هذه القاعدة بحاجة للتنسيق الوطيد بين المستويين العسكري والسياسي" ، ذلك يشير إلى إمكانية استخدام وسائل عسكرية إلى جانب الحرب النفسية لتحقيق أهدافها (شلايفر، 2003 ، صفحة 2) .

غير أن الحرب النفسية حسب مفهومنا، أنها عملية تعديل للسلوك الجمعي والفردي، بشكل يناسب حاجة الطرف المستخدم للحرب النفسية، سواء قبل المعركة أو بعدها. تلجأ الحرب النفسية إلى إضعاف الثقة بالذات وإضعاف الروح المعنوية تمهيدا لفرض الاستسلام واستسهال الهزيمة وتبريرها، من خلال أساليب متنوعة من الحرب النفسية مثل الدعاية والإشاعة وغسيل الدماغ، وافتعال الأزمات، وإثارة الفتن، وكذلك الأسطورة، من خلال وسائل الإعلام المختلفة كما هو في الحالة الإسرائيلية (قاسم ي.، 2007، صفحة 26)

وفي ذلك كتب المفكر الفلسطيني رحمه الله الدكتور عبد الستار قاسم أن أمريكا قد استطاعت كي الوعي العربي في تغيير الاتجاهات، وتحويلها وجهة أخرى، وذلك بإدراكها أن

الجماهير العربية، بدأت تفلت من العقال ولا بد من اتخاذ إجراءات لكبح التغيير أو السيطرة عليه وتوجيهه، بالطريقة المرغوب بها، وبما يتعلق باستباق التغيير في العالم العربي (قاسم ع.، 2006، صفحة 5)بأهداف بعيدة المدى، أخذت تتضح في الآونة الأخيرة، أثناء وبعد (الربيع العربي) والذي ظهر في موجات التطبيع المتلاحقة في العالم العربي حتى وقتنا الحاضر. حتى، أن مراحل التطبيع قد وصلت إلى الشمال الإفريقي في دولة المغرب العربي.

حدد البروفسور "رغيار زاكروس "الذي كان يشغل رئاسة الحرب النفسية في بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية أهم أهداف الحرب النفسية، بأنها تتعلق بتحطيم قيم ومبادئ وأخلاقيات الشعب الذي توجه له الحرب من خلال عملية غسل دماغ للخصم، وإرباك معتقداته الفكرية ونظريته السياسية، وزيادة وتعزيز الخلاف بين الشعوب وحكامها وغرس بذور الفتنة بين أبناء الشعب الواحد (المزيني، 2011، صفحة 11)

تعتبر الحرب النفسية العامل الحاسم في كثير من الصراعات قديما وحديثا، واستخدمت سلاحا لردع الخصم وخفض معنوياته لإجباره على الاستسلام، وفي الفترة الحديثة بدأت الحرب النفسية تعتمد على الأسس العلمية وخصوصا مدارس علم النفس ومفاهيمه المختلفة والمصطلحات التي شكلت أساسا للحرب النفسية الحديثة.

ثانيا : حرب المصطلحات في الحرب النفسية الإسرائيلية

حرب المصطلحات في مطابخ المحتل الإسرائيلي تنتج المصطلح المطلوب وتصدره للوسائل الإعلامية القوالب الجاهزة التي بات يتلقفها معظم السياسيين والإعلاميين، والكتاب العرب، هذه المصطلحات تفتت الوعي العربي والفلسطيني وتكسر المواقف الفلسطينية والعربية وتؤسس لفهم سياسي وعقد جديد يخدم الآخر ويحقق مآربه وهي ما يطلق عليه مصيدة الإعلام الإسرائيلي للإعلام الفلسطيني والعربي، وفيما يلي لمحة عن هذه المصطلحات:

1-الإرهاب العربي والفلسطيني (المخربين)

حسب هذا المصطلح وتفسير الحركة الصهيونية في الغرب أن الفلسطيني قاتل ومجنون، وهو نابع من مكون أساسي في النفوس العربية وبنفس الوقت هو دافع فطري، موجه إلى اليهود الذين يودون العيش بسلام وأمان، ووجدت الحركة الصهيونية أن ذلك يتطابق بما وجدته في الثقافة الغربية بمصطلح معاداة السامية. وأوجدت لها نصوصا في كتبهم الدينية، وأدرجت العرب كمجتمعات معادية للصهيونية. لقد تمثل ذلك في الصورة التي كونتها الصهيونية عن العرب وهو أن الفلسطيني إرهابي وشرير تحركه غرائزه وهو غدار وخائن (الدباغ م.، 1998، صفحة 275).يقوم بالتخريب والإرهاب.

2-أعمال شغب وأعمال عنف:

رفض الإسرائيليون استخدام كلمة انتفاضة سواء بالانتفاضة الأولي أو الثانية، بل أصرت وسائل الإعلام الإسرائيلي على وصف أحداث الانتفاضة بأنها أحداث شغب، والهدف هو إنكار الحقوق التاريخية للفلسطينيين. وأنها أحداث شغب تحصل في أي مكان بالعالم، ويتحدث الإسرائيليون وإعلامهم عن مفهوم وقف العنف، وذلك بهدف وصف المقاومة الفلسطينية بأنها أعمال عنف بين طرفين الإسرائيلي والفلسطيني على اعتبار أن الطرفين متكافئان في القوة السياسية والعسكرية.

3-ارض متنازع عليها:

وهي من المصطلحات التي حققت هدفا رئيسيا في الصراع الفلسطيني عبر سياسة التضليل مثل مصطلح " أزوريم شونييم بمحلوكت" باللغة العبرية، أي ارض متنازع عليها بدلا من أراض فلسطينية، وهي من أهم المصطلحات التي يستخدمها الإعلام الإسرائيلي، وذلك بهدف رفض ملكية الشعب الفلسطيني لأرضه، في المحافل الدولية. وينطوي على مخاطر كبيرة لما يفسر المفهوم دوليا بحيث يمكن تقسيم الأرض على أقل اعتبار وتحت رعاية وسيط دولي (مسالمة، 2021، صفحة 38)

4-توغل وصدامات:

من دلالات هذا المصطلح في مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية، أنه سلوك يدفع الحركة في المشاعر، وذلك باحتلال منطقة معينة، وفي حقيقة الأمر أنه هجوم على الممتلكات والبشر، واغتيال للأفراد مما يوقع خسائر بشرية ومادية، في حين أن مصطلح الصدامات تخفيف لكلمة مواجهات مما يصور أنه صدام بين طرفين متعادلين في القوة، وليس من قبل قوة احتلال ضد شعب اعزل .

5- مصطلحات عسكرية، نفسية :

استخدمت إسرائيل مجموعة من المصطلحات العسكرية التي تحمل في ثناياها بعدا نفسيا للتأثير على معنويات الفصائل الفلسطينية، والشعب الفلسطيني ،من هذه المصطلحات : الرصاص المصبوب في العدوان على غزة في 27 ديسمبر 2008 ،وكذلك عملية الجرف الصامد في العام 2014 ، وعامود السحاب 2012، ثم مصطلح حارس الأسوار في العام 2021 ومعركة الفجر الصادق في العام 2022 ، وكلها مصطلحات تحمل في مضمونها عنصر المفاجئة والترهيب والتضخيم ، لإضعاف المعنويات وترهيب المقاومين ، وضع هذه المصطلحات أخصائيو الحرب النفسية في إسرائيل .وتحمل في معانيها القوة العسكرية ، والقدرة على التحكم في المعركة . أن هذه المفاهيم لها مدلولات نفسية إضافة إلى القوة العسكرية، مثل نشر البلبلة، وعدم الثقة بالذات، والقلق والخوف أذا لم تجد مصطلحات ومفاهيم تحد من سيطرتها.

المبحث الثاني مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية خصائصها وسماتها

أولا: مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية

تمهيد:

تتفق الحرب النفسية في إسرائيل بما يتناسب مع المرتكزات التي تنطلق منها الحرب النفسية في إسرائيل وتتداخل أيضا مع المصطلحات التي تستخدمها إسرائيل في حربها النفسية ضد العرب والفلسطينيين، منذ أن نشأت الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومنذ المؤتمر الصهيوني الأول، ترأسه تيودور هرتزل في بال بسويسرا في عام 1897، وضعت لها أسس ومرتكزات رئيسية، تعتمد عليها لتوصيل رسالة إلى الجمهور المستهدف سواء ما تعلق بالعرب والمسلمين، خاصة الفلسطينيين وأنحاء العالم ، فتبنت الحركة الصهيونية الدعاية بمختلف صورها منذ قيام إسرائيل، مسيطرين بذلك على الإعلام في أوروبا وأمريكا والعالم، ومن الطبيعي أن تكون الأساطير الصهيونية تحتل المقام الأول في مرتكزات الحرب النفسية. نتناول في هذا الفصل جانبين مهمين من مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية إضافة إلى خصائص الحرب النفسية وسماتها.

1. الأساطير الصهيونية :

قامت الدعاية الصهيونية في ذلك، بترسيخ الحق التاريخي في فلسطين عبر مقولتي أرض الميعاد وارض بلا شعب لشعب بلا أرض، مستمدة بذلك من نصوص توراتية، وان اليهود طردوا من فلسطين، ولا بد من العودة إليها، وكذلك إهمال السكان الأصليين لأرض فلسطين وبالتالي من تعميرها من جديد. وذلك لنقل رسالة للسكان الأصليين، أن عليهم الاستعداد للرحيل ، والرسالة الثانية لليهود عليهم الاستعداد للعودة إلى فلسطين .

تتلخص أسطورة ارض بلا شعب، لشعب بلا ارض، فيما ذهبت له الصهيونية عن سكان البلاد الأصليين، انهم أهملوا الأرض وتركت بلا عناية، وأصبحت خرابا، وبذلك لا يستحقها الشعب الفلسطيني ويجب طردهم منها (مصالحة، 22،2003، لأنهم لا يستحقونها، وكانت هذه الأرض تفيض باللبن والعسل وان اليهودي جاء يعمرها وتتعلق هذه الأسطورة بالتعبئة المعنوية للشعب اليهودي وعلى الفلسطينيين الاستعداد للرحيل.

استغلت إسرائيل أيضا مقولة العداء للسامية في أسطورة الهولوكوست وجيرت الحركة الصهيونية بكل ما ارتكبته النازية بحق العالم لحسابها ،واستثمرته لخدمة أغراضها العلمية، وكما هو معلوم فقد امر بن غوريون بتفجير معبد يهودي في بغداد لكي يستغل هذا الانفجار في توضيح حقيقة العداء للسامية من قبل

العالم، تقول (أميا ليبليخ)وهي كاتبة يهودية، أن استخدام القوة في إسرائيل مرتبط بأحداث القرن الماضي من كراهية للسامية، وقلق الجندي الإسرائيلي على الأسرة، الزوجة والوالدين وأمنهم أي حسب هذه الكاتبة اليهودية، الحاجة للأمن هي التي تولد القوة وبالتالي القوة ليست مرتبطة بقيام دولة إسرائيل، لذلك يتعلق بالتذكير بالمحرقة وهي ضمن مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية. (lieblich, 1978, p. 76).

تتمثل أسطورة الجنس اليهودي المتميز أو نقاء الجنس اليهودي بمقولة "ليفين" اسحق ليفين مئير من حزب إجودات إسرائيل عام 1970 " أننا لسنا شعبا كباقي الشعوب ولسنا دينا ككل الأديان، أننا شعب خاص، شعب الله، شعب التوراة، بموجب هذه المقولة انغرست في نفوس اليهود أفكار التميز وانغرست في العقلية اليهودية معاني التعصب والعنصرية وأصبحت تقوم على نظرة الاستعلائية واستعباد الأخرين وتجاهلهم (قاسم ي.، 2007، صفحة 80).

تجسدت مقولة الجيل الصاعد (السبرا) بعد قيام الكيان الصهيوني، 1948، وتتلخص هذه النظرية أن هناك جيل من الشباب ولدوا في فلسطين (إسرائيل)، وتربوا فيها (قدري، 1982، صفحة 59)ونضجوا في ظل نظامها التربوي وليس من حق أي أحد أن يطردهم، وهي الشخصية الإسرائيلية الجديدة التي يجب أن تصبح نموذجا للشخصية الإسرائيلية فيما بعد، هذه الشخصية التي تتصف بالعدوان والحقد مهد ت الطريق وفسرت لسياسة العدوانية والعنف في التعامل مع الفلسطينيين فيما بعد، ومهد ت الطريق أيضا لتشريع القتل وتبريره كما نلاحظ هذه الأيام، إن المقولات السابقة قد كانت سببا مباشرا في ممارسة أعمال العنف الصهيوني غير المبرر على سكان البلاد الفلسطينيين من خلال أساليب التربية الصهيونية الممنهجة في المدارس والجامعات والتي أساس أسطورة العنف في إسرائيل إضافة ى كتبهم الدينية .

2. إسر ائيل المكافحة من أجل العيش والبقاء:

تتلخص هذه المقولة في العقلية الإسرائيلية كأسلوب من أساليب الحرب النفسية ، في الاستعطاف وكسب الرأي العام العالمي، أي وصف إسرائيل بالدولة المهددة دائما، ووجودها في خطر دائم، من قبل العرب عامة والفلسطينيين بشكل خاص ، ومن خلال هذه المقولة (الدباغ م.، 1986، صفحة 275) تبرز نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، ومفاهيم الحدود الآمنة ، والحروب الوقائية ومصادرة الأراضي ، والاستيلاء عليها وطرد السكان منها وقمع الفلسطينيين، .يتضح ذلك ما حدث بتاريخ 13\2\2023 وبعد عمليات القدس التي أدت إلى قتل اكثر من 12 إسرائيليا ونتيجة للدعاية الإسرائيلية أن إسرائيل مهددة الآن ، ولأجل ذلك صادق الكابينت الإسرائيلي على شرعنه 9 بؤر استيطانية وبناء الأف الوحدات ودعم خطة

غافير (الكابينت الإسرائيلي يصادق على شرعنه بؤر استيطانية، 13-2-2023) لقد سوقت الحركة الصهيونية، دعاية أخرى، بأن إسرائيل هي دولة حضارية وهي الوجه الحضاري التقدمي الغربي، وأنها امتداد للحضارة الغربية المعاصرة وذراعها الفاعل في مقاومة التغيير والتخلف الشرقي. (الأيام ، 13\2\2013).

ثانيا خصائص وسمات الحرب النفسية الإسرائيلية:

وحتى تحقق الحرب النفسية الإسرائيلية أهدافها اتسمت هذه الحرب بمجموعة من السمات الأساسية، وذلك للمساهمة في نجاعة الحرب النفسية ضد العرب والمسلمين بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص، ويدير الحرب النفسية الإسرائيلية جهاز يضم خبراء من المختصين في الحرب النفسية فيما يلي اهم هذه السمات:

1. **المركزية:**

يشمل ذلك وضع خطة شاملة مركزية من قبل خبراء نفسيين، يضعون الخطط المرحلية، وذلك ضمن إستراتيجية الإعلام الدعائي النفسي، بما يتوافق مع سياسة الدولة العليا، مرتبطة بأدوات تنفيذ السياسة الخارجية والأداء العسكرية، إن ذلك يشكل انسجاما وفق مثلث متساوي الأضلاع ما بين الإعلام والعمليات النفسية، والعمل الدبلوماسي، والإدارة العسكرية (الدباغ م.، 1998، صفحة 266).

2. **التوقيت :**

تستخدم الحرب النفسية الإسرائيلية الدقة والتوقيت المناسب في الجهود الدعائية والسياسية والفكرية في وقت واحد (الختاتنة، 2015، صفحة 281) مع تهيئة الجو وشحنه بعوامل القبول والتصديق، ذلك ما يساعد في تحقيق الأهداف الرئيسية للحرب النفسية في إسرائيل ، إن اعتبار عامل التوقيت من أهم العناصر المستخدمة بالإعلام الإسرائيلي، نظرا لان كل مراحل الحرب النفسية تعتمد على الدقة بالوقت والتوقيت المناسب، إن التوقيت يعني اختيار الوقت المناسب الذي يكون فيه العالم مشغولا ببعض الأزمات والأحداث الدولية كما حدث في انشغال العالم العربي بأحداث الربيع العربي ، والثورات العربية واستغلال القوة من قبل الحكومات العربية على شعوبها ، وبالتالي عملت إسرائيل على استخدام القوة المفرطة ضد الشعب الفلسطيني إضافة إلى ذلك استغلال الأحداث العالمية مثل الحرب الروسية الأوكرانية ، مما يعني عدم تسليط الضوء جزئيا عما يقوم به الاحتلال من اعتداءات على الشعب الفلسطيني. سواء على الصعيد العسكري أو المجال الدعائي.

3. **التركيز والتكرار**

التركيز في العمليات النفسية الإسرائيلية هو هدف واضح من الأسباب الفاعلة في تحقيق الدعاية الصهيونية ونجاحها في تحقيق الهدف، إضافة إلى التكرار كصفة هامة، يجب أن

تتضمنها الدعاية الإسرائيلية حتى تحقق النجاح. تتعمد الدعاية الصهيونية في إعلامها التركيز على القدس عاصمة أبدية للكيان الإسرائيلي وتكرارها عدة مرات سواء، ما تعلق في وقت السلم أو وقت الحرب مع التشديد وتكرار واستمرارية وجود المستوطنات وشرعيتها.

4. التخصص:

ما يميز الحرب النفسية الإسرائيلية أو الدعاية في إسرائيل، في تعدد مجالاتها الموجهة للفلسطينيين والعرب أو العالم الخارجي أو الإسرائيلي ولذلك توظف الدعاية الإسرائيلية متخصصين حسب تنوع مجالات الحرب النفسية لتحقيق أهدافها، حسب روني شلايفر" هناك تخصص في الدعاية النفسية المضادة الموجهة للفلسطينيين ومتخصصين لتحصين الجبهة الداخلية الإسرائيلية، ومتخصصين في الدعاية الصهيونية للعالم العربي، وآخرين للعالم عبر سياسة التضليل والإقناع يعتبر موقع الخارجية من اهم هذه المواقع.

5. الهجوم:

كما هو الحال في نظرية الأمن القومي الإسرائيلي ومن خلال إستراتيجيتها العسكرية التي تستند على قواعد أساسية ، هي الحرب الخاطفة، والضربة الاستباقية (إحسان، 2006، صفحة 118) واعتماد عنصر المفاجأة، ينطبق تماما في الحرب النفسية الإسرائيلية، فإنها تسعى لامتلاك المبادرة الدعائية، يظهر ذلك جليا عند القيام بحملة عسكرية ضد قطاع غزة أو في الهجوم على جنوب لبنان، فإن الإعلام الإسرائيلي يواكب العمليات العسكرية منذ البداية، من إظهار مناظر الآليات العسكرية خاصة في المساء ،والجنود يجهزون أسلحتهم وعتادهم ، وكذلك اطلاق مصطلحات هادفة ذات قدرة على التأثير النفسي للفلسطينيين، مما يؤثر ذلك على معنويات المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بشكل عام.

6. التكامل :

من سمات الحرب النفسية الإسرائيلية في حربه الدعائية أنها متكاملة من حيث العمل على جميع الجهات الإعلامية لصالحه، بمنطلقات إيجابية تغطي وتحصن الجبهة الداخلية للإسرائيليين إنها تسعى لتأكيد الوجود الشرعي الصهيوني وفي نفس الوقت تعمل بشكل سلبي ضد الفلسطينيين والعرب بشكل عام، وعدم شرعية وجودهم حيث تعمل على هدم المعنويات داخليا في المجتمع الفلسطيني، وتشويه صورته وبنفس الوقت تعمل على تحصين الجبهة الداخلية الإسرائيلية برفع معنوياتها (الختاتنة، 2015، صفحة 28). ومن جانب أخر تسعى للتضليل الإعلامي للعالم الخارجي بما يدعم الرواية الصهيونية.

المبحث الثالث: أهداف الحرب النفسية الإسر ائيلية

تمهيد:

السيطرة على إرادة الخصم وتحطيمه عبر إضعاف معنوياته الروحية والنفسية، وحصار الخصم تمهيدا لإبادته واستسلامه دون قتال، هو أسمى أهداف الحرب النفسية بشكل عام، ذلك لما يوفره من توفير في الطاقات والخسائر المادية والعسكرية في العدة والعتاد، غير أن الحرب النفسية هي محاولة لتحقيق ذلك ولكن في أغلب الأحيان ترافق الحرب النفسية سياسة الضغط العسكري للردع أو استخدام القوة لردع الخصم عن الاستمرار في القتال أو منعه من الرد تحت الضغط العسكري.

وفي الحرب النفسية الإسرائيلية يسعى القائمون على هذه الحرب إلى تحقيق عدة أهداف تؤدي إلى سيطرة المحتل على إرادة الشعوب من توجيه السموم داخل المجتمع الفلسطيني، مستغلين التناقضات الموجودة في المجتمع، وبالتالي تحقيق الفتنة بين أبناء الشعب الواحد مما يضعف المقاومة، إضافة إلى محاولة اختراق الوعي الفلسطيني، والعربي، والعالمي، وبما يتفق مع سياسة التضليل وقلب المفاهيم والحقائق لتحقق محاصرة الشعب الفلسطيني وقيادته، وفصائل المقاومة. وفي هذه المقالة سنحاول تسليط الضوء على أهم أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية وتأثيرها على الشعب الفلسطيني وفي هذا المبحث نتناول اهم أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية التي سعت إسرائيل إلى تحقيها باتجاهين الأول: بتغيير القناعات الوطنية للشعب الفلسطيني عبر ما اسماه خبراء الحرب النفسية الإسرائيلية كي الوعي الفلسطيني، أما من الجانب الآخر يتعلق في القيام بحملة تضليل واسعة النطاق جول القضية الفلسطينية للعالم، إضافة إلى اختراق الوعي العربي الرسمي وصولا إلى التطبيع مع بعض الأنظمة العربية ومع الشعوب أن أمكن لها ذلك

أولا: عمليات كي الوعي والقوة لخفض التوقعات وتغيير الاتجاهات

في العام 2004 وفي الانتفاضة الثانية تم أنشاء مركز عمليات الوعي، وكان تابعا لشعبة العمليات في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ،مستغلا القرار الإستراتيجي بالانسحاب من قطاع غزة في صيف عام 2005، واستغل ذاك الحدث في خلق صراعات تستهدف الجبهة الداخلية الفلسطينية (بدوي، 2021، صفحة 51)، لقد كان هناك نوعان في مركز عمليات الوعي في الجيش الإسرائيلي يتعلق الجزء الأول في رفع معنويات الجيش والشعب الإسرائيلي من جانب، وكي الوعي الفلسطيني ،من خلال تغيير اتجاهاته وخفض سقف التوقعات الفلسطيني.

في سياسة كي الوعي الفلسطيني عملت أيضا على استخدام القوة العسكرية لخفض التوقعات الفلسطينية، كانت تحمل في معانيها أهدافا سياسية واجتماعية ونفسية منها: إجبار

الفلسطينيين إلى العودة للمفاوضات، بعد أحداث الانتفاضة الثانية عام 2000، حيث كانت سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي براك من خلال الضغط العسكري تهدف إلى إقناع الفلسطينيين بانه لا مناص إلا العودة إلى المفاوضات حيث توجه براك إلى الجمهور. الإسرائيلي بانه لا بد من استخدام القوة بشكل يحدث صدمة بين الفلسطينيين ويجبرهم على تغيير مواقفهم، وقد تحقق لهم هذا الهدف، ووافقت السلطة الفلسطينية على وقف العمليات الفدائية، حال إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي وعودته إلى المواقع التي كان ينتشر فيها عشية الانتفاضة، فيما لم تعد المطالب الفلسطينية حول الانسحاب من الأراضي الفلسطينية 1967قائمة (النعامي، 2002) .

لقد عملت سياسة كي الوعي الفلسطيني من جانب أخر الضغط على السلطة الفلسطينية، وعلى ذاكرة الشعب الفلسطيني عبر إقناعهم باستحالة هزيمة إسرائيل بتقديم تنازلات سياسية ، واستراتيجية ، وبالتالي لا بد من قبول الحل السياسي المستند للقوة ، وقبول الاشتراطات الأمنية الإستراتيجية من خلال استمرار سياسة الاجتياحات والتدمير والقتل التي تم تنفيذها في المناطق الفلسطينية، لذلك عملت وحدة عمليات الوعي ومن خلال استغلال التصدعات والانقسامات في المجتمع الفلسطيني واستخدام سياسة التخويف والإرهاب عبر إزعاج السكان من خلال الانفجارات الصوتية وتزوير البيانات والطائرات الزنانة وساسة القتل المستهدف ، لإجبار الشعب الفلسطيني على تغيير اتجاهاته (وكالة الأنباء الفلسطينية وفا ، 2016).

لقد عملت وحدة عمليات الوعي في إسرائيل في العام 2015 بعد أن تم تعيين عاملين جدد في الحرب النفسية، بناء على معايير توفر شروط الخبرة والكفاءة والنوعية الخاصة، حيث تم وضع خطة للعام 2048 على تطبيق المبادئ والأهداف الاستراتيجية، مثل تعزيز قيم الروح القتالية لقوات الجيش وبث الروح المعنوية في الجبهة الداخلية الإسرائيلية ومبادئ حماية الدولة وتعزيز وجودها وتحقيق الانتصار في كل عركة، والحفاظ على التفوق في كافة المجالات مع مراعاة تحديات المستقبل والدمج بين المؤسسات المتخصصة (بدوي، 2021، صفحة 54).

وحدة عمليات الوعي عملت أيضا على اختراق الوعي العالمي والعربي، وما نتج عنه من اتفاقات التطبيع بين بعض الدول العربية مما شكل عنصرا ضاغطا على اختراق الوعي الفلسطيني، والتنازل عن سقف المطالب الفلسطينية. مصطلح التطبيع في عمليات الوعي يشير إلى دلالات متعددة منها أسقاط الاحتلال، وتبييضه، من جرائمه، واستدعائه ،ليكون جزءا من منظومة المنطقة، سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا، وثقافيا وتوليد دلالة الانقياد من الطرف

الأضعف وهم العرب للطرف الأقوى، وهم الإسرائيليون ومن ثم استقواء الاحتلال على الشعب الفلسطيني (عياد، 2023، صفحة 213).

ثانياً: الردع

أصبح مفهوم الردع من ضمن أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية، وتعتمد أساسا على تفعيل حرب الوعي أو كي الوعي الفلسطيني من التأثير على المقاومة بشكل يؤدي إلى خوف المقاومة الفلسطينية من القتال نتيجة العنف المفرط ضد المدنيين، وتدمير الأبراج السكنية من شأنه أن يحدث رادعا للمقاومة، من الاستمرار بالقتال ومن جهة أخرى يعد استمرار سريان الهدوء في الساحة التي تعقب مرحلة الحرب مؤشرا لاستمرار حالة الخوف وبالتالي يضمن الردع فرض حالة الهدوء وأبعاد الحرب القادمة.

لقد عملت إسرائيل على استخدام مفهوم الردع مع الدول العربية من خلال تخويفها بأسلحة الدمار الشامل ، والتفوق الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي على العرب ، وقد طبقت إسرائيل الردع من خلال الضغط الاقتصادي كسلاح للحرب النفسية ضد الفلسطينيين ،تهدف لمزيد من الحصار الاقتصادي ، وتضييقه عليهم من خلال لقمة العيش ومنع دخول الوقود والغاز وأغلاق المعابر، ومنع دخول البضائع والعمال (مركز دراسات الشرق الأوسط ، 2001، صفحة 150)، لقد استخدمت إسرائيل عامل الردع اقتصاديا بعد ذلك عبر اقتطاع أموال الضرائب الفلسطينية مما يضيق على الفلسطينيين ظروف معيشتهم وهو ما أدى إلى اقتطاع أجزاء كبيره من رواتب الموظفين الفلسطينيين الذين يعملون مع السلطة الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة، وما زالت إسرائيل تخصم من أموال السلطة الفلسطينية لغاية الأن .

اتبعت إسرائيل هدف الردع كإحدى وسائل الحرب النفسية على أبناء القدس، بعد سلسلة من العمليات الناجحة في بداية العام 2023، وذلك بهدم بيوت المقدسيين الذين نفذوا أو ساهموا في عمليات القدس الأخيرة والتي أدت إلى مقتل ما يزيد عن خمسة عشر مستوطنا في مدينة القدس وحدها، وكذلك بناء وحدات استيطانية جديدة في المدينة وذلك بعد مصادقة الكابينت الإسرائيلي شرعنه تسعة بؤر استيطانية جديدة حول القدس وفي الضفة الغربية.

أحدثت سياسة الردع والتي أصبحت من أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية على الفلسطينيين من خلال التأثير النفسي على الأشخاص الذين يأوون ويحمون منفذي العمليات الفدائية.

ثالثا: قلب المفاهيم: إسرائيل الضحية والفلسطيني القاتل

تقدم إسرائيل نفسها إلى العالم على أنها ضحية، وهذا يمنحها مزيدا من الإيذاء للآخرين ومبررا أخلاقيا لأعمال العنف، ومن الجانب الآخر يقدم لها وفق ما تراه تفوق الجماعة من خلال تصوير الآخرين انهم حقيرون وعنيفون، وعقلية الضحية تقوي التضامن الجماعي من خلال تأكيد الأخطار المحتملة التي تهدد لقاء المجموعة وتساعدهم في كسب الدعم الدولي (الشامخ، 2021)

وفي ذلك يقول المؤرخ اليهودي يعقوب ربكين أستاذ التاريخ في جامعة كندا مونتريال في كندا " المجتمع الدولي يتجاهل هجمات إسرائيل التي تستهدف الفلسطينيين، فيما يكتفي العالم بالتأكيد على حق إسرائيل في الدفاع عن النفس ويضيف المؤرخ اليهودي أن من أسباب التوتر المتزايد والهجمات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين هو أن على إسرائيل أن تتوقف عن التفكير بأنها ضحية ومواجهة حقيقة ملفها الجنائي (رابكن، 2021).

ربما ساعدت بعض الفضائيات العربية في سياسة قلب المفاهيم وذلك بما كانت تبثه الفضائيات العربية من صور إطلاق النار في تشييع القتلى الفلسطينيين في المسيرات التي يتم فيها تصوير الناشطين الفلسطينيين المدججين بالسلاح، وهم يطلقون العيارات النارية متوعدة بالقضاء على إسرائيل ،في وقت كانت تخرج الشعوب العربية في انتفاضة الأقصى مصورة الفلسطيني بالضحية، وفي نفس الوقت تصور الناشطون الفلسطينيون يطلقون النار بالهواء، حيث تطابق ما تقوم به بعض الفضائيات العربية مع الدعاية الصهيونية بأن الفلسطيني هو القاتل واليهودي هو الضحية (قاسم ي.، 2007، صفحة 171).

الهدف الذي سعت له إسرائيل وحربها النفسية هو أن إسرائيل هي المعتدى عليها والفلسطيني المعتدي فقد صورت أجهزة الإعلام الإسرائيلي ،أن الجنود يواجهون اعتداءات فلسطينية ضمن مخطط شامل لإعلان الدولة المستقلة الفلسطينية من خلال العنف والإرهاب ، وأجمعت وسائل الإعلام الإسرائيلية، أنه اعتداء من الشبان الرعاع فيما كان يتم تصوير أن القصف الإسرائيلي وتدمير البنية التحتية الفلسطينية على انه دفاع عن النفس ، لقد تحدث دان ميرون ساخرا عن اعتداءات الفلسطينيين قائلا " بأن السلطة الفلسطينية قررت أنها ستتوصل إلى إخلاء المناطق والإعلان عن الدولة الفلسطينية ، بدون اتفاق مع إسرائيل، وذلك عبر العنف والضغط الدولي وبواسطة الحجارة والرصاص والصحافة الدولية، ولجان التحقيق وجيش الأمم المتحدة (لاؤور، 2000-2001، صفحة 123).

في حادثة مقتل الصحفية الفلسطينية شرين أبو عاقلة نقل موقع عبري هو 0404 يديره ويملكه صهيوني يهودي يدعى بوعز جولان خبرا مفاده أن قواتنا أطلقت النار وأصابت عدد من المخربين صحفية تعمل في قناة الجزيرة لقيت مصرعها، أن هذا الخبر يتعلق بلوم الضحية وتبرئة القاتل (البرغوثي، 2021).

الكاتبة اليهودية الأمريكية "أليس روتشيلد" ذهبت إلى استمرار إسرائيل بتصوير نفسها بالضحية كأحد أهداف الحرب النفسية في إسرائيل، وقالت" الضحية تبرر لإسرائيل عمل أي شيء من إيذاء الآخرين، ذلك يمثل مشكلة أخلاقية وسياسية، نحن كيهود لن نخرج من هذا المرض النفسي (الضحية)منذ الهولوكوست نحن بحاجة للاعتراف أننا لم نعد ضحايا (روتشيلد، 2022) وهو ما يتفق مع تصوير إسرائيل نفسها بالضحية والفلسطيني بالقاتل.

رابعاً: الاستفراد بالخصم

منذ نشأت إسرائيل وهي تتجنب مواجهة العرب موحدين في كافة الجبهات، لذلك بدأت تستخدم الآليات المختلفة لإحداث التفرقة في العالم العربي، حتى يسهل تحقيق النصر على العرب في نهاية المطاف، ففي أواسط القرن الماضي سعت القوى الصهيونية والاستعمارية إلى التخلص من عبد الناصر، وعزله عن محيطه العربي والإسلامي، بعد أن تمكن من الانتصار على خصومه في العدوان الثلاثي عام 1956، وما فعلته الصهيونية وأمريكا بالاستفراد في الرئيس صدام حسين في العام 2001 إلى أن تم تنفيذ حكم الإعدام به في العام 2006.

على الصعيد الفلسطيني وبعد فشل مفاوضات كامب ديفيد الثانية، بدأت أهداف الحرب النفسية عبر وسائل الإعلام المحتفلة بتحميل ياسر عرفات المسؤولية الكاملة عن فشل المفاوضات من خلال رفضه لعرض باراك السخي والذي حسب قول الإسرائيليين تجاوز للخطوط الحمراء حسب المفهوم الإسرائيلي، وأن عرفات ينتهز الفرصة التاريخية ، بقبول عرض براك الذي هو في حقيقته تحويل الضفة الغربية إلى كنتونات وبالتالي تحدثت الدعاية الصهيونية عن عدم وجود شريك في عملية السلام ، وروجت الدعاية الصهيونية لذلك الأمر، ولاقت قبولا دوليا، وربما عربيا، وبذلك حققت الدعاية الصهيونية هدف الاستفراد بالخصم وفق مجموعة من الآليات المنهجة في الحرب النفسية ، مستخدمة الإشاعات وتضخيمها متهمة ياسر عرفات بتهريب الأسلحة ووسائل قتالية وإخفاء المطلوبين الفلسطينيين لقوات الاحتلال ، واستخدمت إسرائيل آلية نزع الصفة الإنسانية عن ياسر عرفات باتهامه أنه يرسل الأطفال إلى المواجهات ، واستغل شارون وجود فساد في السلطة الفلسطينية وتم الصاقها بشخص ياسر عرفات ، لقد أدت هذه الإشاعات إلى عزل ياسر عرفات عن محيطه العالمي

والعربي والفلسطيني وهو ما أدى إلى حصاره في المقاطعة برام الله حتى استشهاده (قاسم ي.، 2007، صفحة 166).

الاستفراد بالشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية كان هدفا للحرب النفسية الإسرائيلية من خلال التطبيع مع الدول العربية، ذلك انه سعى إلى إعادة تشكيل منظومة العلاقات والقيم والمفاهيم تجاه الاحتلال وقبول الرواية الإسرائيلية، ذلك بهدف عزل فلسطين عن بعدها العربي والإسلامي، والاستفراد بالقضية الفلسطينية ، وتحييد القضية الفلسطينية ، كمحدد للعلاقات العربية الإسرائيلية، ودفع النظام العربي إلى مزيد من الانقسامات والانهيارات بصورة اكبر، وبالتالي عدم قدرة الجانب الفلسطيني في التأثير على مواقف دول العالم (مركز المعلومات الفلسطيني ، 2006، صفحة 2) ،في حين بقيت الجزائر سدا منيعا رافضة للتطبيع كون أن اغلب الجزائريين يعتبرون أن فلسطين بلدهم الثاني بعد الجزائر، هذا الموقف نابع من سوسيولوجيا الشعب الجزائري، أنه لن يستطيع التفريط باي جزء من فلسطين، بل أن إجابة أي جزائري عن فلسطين الإجابة تكون واحدة وهي أن الجزائر مع فلسطين ظالمة أو مظلومة فيما أوضح الرئيس الجزائري تبون انه لا يمكن للجزائر أن تطبع مع إسرائيل ولن تبارك تطبيع الدول العربية الأخرى (الحمد، 2020، صفحة 81).

على صعيد المقاومة الفلسطينية والفصائل فقد عملت إسرائيل على الاستفراد بالفصائل الفلسطينية من خلال تحييد حركة فتح جزئيا بعد اتفاق أوسلو، وذلك بموجب الاتفاق الموقع مع منظمة التحرير الفلسطينية مما أدى إلى الاستفراد بباقي الفصائل الفلسطينية، قامت إسرائيل باستهداف قيادة الجهاد الإسلامي بتاريخ 8\8\ 1922والتي قتل فيها اثنان من قادة الجهاد الإسلامي هما تيسير الجعبري ، وخالد منصور واستشهاد 44 مدنيا فلسطينيا ، لم تتدخل حماس بسبب توقيعها اتفاق هدنة برعاية مصرية وهي ضمن سياسة وأهداف الحرب النفسية المتعلقة بالاستفراد بالخصم .

خامساً: إضعاف الثقة في الذات القومية واستهداف الأمن النفسي والاجتماعي

استخدمت إسرائيل مجموعة من الإجراءات على الأرض، بهدف إضعاف المعنويات، وخلق حالة من فقدان الثقة بالنفس، تمثلت هذه الإجراءات منها :ما هو متعلق بالجماعة أو الإجراءات المتعلقة بالفرد ، تشمل الإجراءات المتعلقة بالجماعة ،إجراءات الحواجز العسكرية ، والحصار ، والإغلاق المستمر للضفة ، والقدس ،وقطاع غزة، وتشمل الإجراءات المتعلقة بالفرد ، الاعتقالات، وسياسة الاغتيالات ،والقتل المستهدف، وهدم المباني ، لقد أدت هذه الإجراءات إلى خلق حالة من الإحباط، وأضعاف المعنويات لدى المجتمع الفلسطيني، وكذلك تفاقم الشعور بالإحباطات المختلفة واليأس والخوف وانعدام الراحة والإرهاق وكثرة المشاحنات داخل الأسرة إن هذه الإجراءات تبقي المجتمع في حالة عدم التوازن الثابت (المزيني،

2011) لقد استخدمت إسرائيل من ضمن الفي الحرب على غزة الطائرة الزنانة التي تعتبر من سلسلة الأهداف النفسية الإسرائيلية لقتل وتمزيق المجتمع واغتيال حقوق الإنسان وترويع الأطفال مثيرة الذعر والرعب في نفوس المواطنين وذلك ضمن الهدف الأساسي بإخضاع المواطنين عبر المساس بالأمن الاجتماعي (Abu saif ، 2014، صفحة 62)

استهدفت الحرب النفسية الإسرائيلية أيضا في هذا المجال العامل الفلسطيني، وتركته يعيش في حالة من الضياع والتشتت والقلق والاضطراب والعدوانية والعنف، وإلقاء اللوم على الآخرين لعدم قدرته على استيفاء متطلبات أسرته، مما خلق تبريرات سلبية لسلوك البعض، بسبب عدم قدرتهم على التكيف وفق المرحلة الراهنة (مركز الدراسات الفلسطيني ، 2006).

على صعيد الآمن الاجتماعي أيضا ومن خلال فرق تسد، لجأت إسرائيل إلى تطبيق ذلك من اجل ضرب الوحدة الوطنية أو ثقة المواطنين ببعضهم البعض مستفيدة من دراستها للمجتمع الفلسطيني، وقضايا الخلاف على الأرض، أضافة إلى زرع الشكوك بين المواطنين وفق فرضية أن زرع الشكوك بين المواطنين يؤدي إلى فقدان ثقتهم ببعضهم البعض حدث ذلك من خلال دس العملاء بين المعتقلين وتسريب أنباء كاذبه لتحطيم معنوياتهم ووحدتهم وأرسال دوريات عسكرية لزيارة عائلاتهم بالمساء، ثم مغادرة المنزل بصورة ملفتة مما يشكك الجيران بهذه العائلة (المزيني، 2011، صفحة 58).

سادساً: تحطيم وحدة الشعب وخلق حالة من التناقضات بين فئاته

فيما يتعلق بالتنظيمات الفلسطينية نجحت إسرائيل من خلال التركيز على الخلافات السياسية بين حركتي حماس وفتح، مستخدمة أسلوب التهويل والتضخيم لطبيعة هذا الخلاف، ونقله من التنظيمات إلى القاعدة الشعبية، بهدف تحطيم وحدة الشعب الفلسطيني، وتحويل الصراع من صراع ضد الاحتلال إلى صراع بين التنظيمات المختلفة، والمكونة لوحدة الشعب الفلسطيني. ومن جانب آخر كان لإسرائيل دور كبير في بث الفرقة بين الشعب والفصائل الفلسطينية من خلال المنشورات الإسرائيلية التي كانت توزع بين الفينة والأخرى بيانات ومنشورات متهمة التنظيمات الفلسطينية أنها تختبئ بين السكان، محملة هذه التنظيمات المسؤولية عن الدمار والقتل نتيجة لذلك، ومن خلال استخدام القوة المفرطة، من قبل الاحتلال الإسرائيلي لخلق حالة من البلبلة والشعور بالنقمة على المقاوم (قاسم ي.، 2007، صفحة 1)

لقد كان من ضمن سياسة وأهداف الحرب الإسرائيلية مع الفلسطينيين منذ البداية إخراج غزه من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كان ذلك واضحا من خلال تفكيك المستوطنات والانسحاب من غزه والعمل على إنشاء كيان خاص بها، لا علاقة له مع الضفة الغربية

والقدس، لقد تبنت إسرائيل سياسة حرب نفسية بين الفصائل الفلسطينية عبر سياسة فرق تسد تقضي بإنشاء كيانين الأول: في الضفة الغربية وتقوده السلطة الوطنية الفلسطينية برئاسة جركة فتح ، والثاني في غزة وتقوده حركة حماس ، وكان هذا ضمن سياسة ممنهجة منذ العام 1948 عبر ما فرضته إسرائيل من تقسيم للشعب الفلسطيني إلى مناطق وطوائف وملل وجنسيات مختلفة منذ العام1948 (الهندي، 2017).

سابعاً: التضليل الإعلامي:

التضليل الإعلامي يعتبر من اهم أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية منذ نشأت الحركة الصهيونية، فقد اعتمدت على عنصر التضليل الإعلامي، الذي يخترق الوعي العالمي والعربي، بتصوير الفلسطيني القاتل والسارق لأرض إسرائيل، مستمدة ذلك من مفاهيم توراتية وتلموديه وأساطير مستغلة المحرقة والنازية، وتصوير العرب وخاصة الفلسطينيين وكأنهم استمرار للنازية بمعاداتهم للسامية، وكذلك ما يتعلق بسياسة التبرير للعنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين ، وفي ذلك يقول البروفسور " دوف شنعار" المحاضر في جامعة بئر السبع أن إسرائيل تعلمت من تجاربها السابقة، استخدام العلاقات العامة ووسائل الاتصال الموجهة للدبلوماسيين والجمهور وتعريف العالم عن أسباب الحملات العسكرية (مسالمة، 2021، صفحة 55).

مارست إسرائيل التضليل كهدف من أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية لإقناع العالم وتضليلهم باعتبار أطفال غزة هم ضحايا حركة حماس، وللتدليل على ذلك ما قالته تسيبي ليفني وزيرة خارجية إسرائيلي : "أنا لا اكره أطفال غزة أنا حزينة لما يجري لهم، فحماس تتخذ منهم دروعا واقية لها في حربها "، أو ما قالته غولدمائير" يمكننا أن نغفر للعرب قتلهم لأطفالنا، ولكننا لا نستطيع أن نغفر لهم انهم جعلونا نقتل أطفالهم "(المزيني، 2011، صفحة 37) ولذلك اعتبر التضليل الإعلامي الإسرائيلي للعالم الخارجي من الأسباب التي جعلت إسرائيلي تحصل على الإجماع الدولي، أنها قوة الدعاية الصهيونية الموجهة للراي العام العالمي وكذلك للجمهور المحايد.

في مخيم جنين خاضت إسرائيل معركة كبيره وتعمدت قتل الفلسطينيين بكافة الوسائل القتالية من طائرات ودبابات، رغم أنها تخوض ذلك مع شعب اعزل، لكن الحرب الدعائية الإسرائيلية، أقنعت العالم بان هذا المخيم هو عاصمة الإرهاب الفلسطيني يختبئ فيه أفراد التنظيمات الفلسطينية، وبذل الجيش الإسرائيلي جهودا مضاعفة لتجنب قتل المدنيين الفلسطينيين، ولذلك سقط 23 جنديا إسرائيليا في المواجهات التي جرت بالمخيم.

حملات التضليل الإسرائيلي التي توجهت للعالم كانت تعمل من خلال تضافر عدة جهود أهمها: نشاط الجاليات اليهودية في العالم ، ونشاط الدبلوماسية الإسرائيلية وموقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الشبكة الإلكترونية ، ومن جانب آخر تم تجنيد بعض الكتاب العرب لتعزيز سياسة التضليل الإسرائيلية للعالم من خلال أمثال الكاتب السعودي يوسف ناصر سويدان الذي جاء في مقالته " إرهاب حماس يخرب بيت حانون في إشارة إلى استمرار اطلاق صواريخ القسام واستخدام النساء كدروع بشرية لفك الحصار عن المحاصرين في بيت حانون بينما تركزت احدى النساء بحزام ناسف وتم اختطاف الجندي شاليط ليكون سببا في أعمال دفاعية إسرائيلية لقد أعادت إسرائيل هذا الصوت العربي بهدف تعزيز الدعاية الصهيونية ، وكررت ذلك عدة مرات على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية (موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ، 2006، صفحة 2).

الخلاصة والتوصيات:

لم تترك إسرائيل سلاحا إلا واستخدمته ضد الفلسطينيين، سواء ما تعلق بالأسلحة التقليدية أو بأسلحة الحرب النفسية ،عبر بسياسة القهر والإذلال، وإضعاف المعنويات، واستخدام الآليات المختلفة في الحرب النفسية، فقد استخدمت سياسة قلب المفاهيم، بتصوير نفسها الضحية، والفلسطيني بالقاتل، استغلت الصهيونية نصوص دينية من التوراة، والأساطير خاصة المحرقة، وإسرائيل المكافحة من اجل البقاء، لكسب تعاطف العالم معها، وحققت عدة أهداف في حربها النفسية ضد الفلسطينيين منها: ما تعلق بالاستفراد بالخصم، أي باستهداف فصيل معين، وتحييد فصائل أخرى، ومن ثم الاستفراد بالفصائل الأخرى ، واستهداف الأمن النفسي والاجتماعي، وتحطيم وحدة الشعب الفلسطيني، إضافة إلى التضليل الإعلامي .

لقد عملت إسرائيل على وضع حد لعمليات المقاومة وفق ما يعرف بالعقاب الجماعي كهدف مؤقت لوقف هذه العمليات، وهدفت إسرائيل منذ احتلالها لفلسطين، إلى كي الوعي الفلسطيني بمحاولة طمس الهوية الوطنية الفلسطينية، وخلق حالة من التناقضات داخل صفوف المجتمع الفلسطيني، ولكن يبقى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو سيد الموقف وما حدث لغاية الآن هو تحقيق تقدم وليس انتصارا حاسما، رغم سياسة التطبيع مع اغلب الدول العربية، ورغم اتفاق أوسلو بقيت المقاومة الفلسطينية ثابتة بل أنها ازدادت فاعلية وتحولت من شكل إلى آخر.

نشير على صعيد التوصيات أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لم ينته، وما أحدثته الحرب النفسية الإسرائيلية، من تقدم ليس نهاية المطاف ،وبدأت المقاومة الفلسطينية في

الفترة الأخيرة ،تعطي صورة حقيقية مغايرة تماما للصورة المضللة الصهيونية عن الشعب الفلسطيني، وتمكنت لمقاومة الفلسطينية من إحداث صورة للدعاية المضادة في فكر المقاومة والإعلام الفلسطيني المقاوم، عبر اختراق، للوعي الإسرائيلي، وأضعاف ثقة الجمهور الإسرائيلي في قيادته ، وكذلك إضعاف معنوياته، تمثل ذلك في الهجمات الصاروخية على المستوطنات المحاذية لقطاع غزة ،بل في عمق المدن الإسرائيلية، وكذلك كان وما زال للمقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وتحديدا في جنين ونابلس ومدينة القدس اثر كبير على الإسرائيليين في العمليات الأخيرة ، ومن جانب آخر كان للدعاية الرسمية الفلسطينية أثر في كشف التضليل الإسرائيلي للعالم ، عبر مسيرة الخداع الصهيوني للعالم أكثر من مائة عام ، ذلك ليس من مضمون هذه المقالة ، وبالتالي مطلوب من الإعلام الفلسطيني الرسمي والمقاوم بناء خطة استراتيجية منهجية مشتركة تتجاوز الانقسام الفلسطيني ، للدعاية الفلسطينية المضادة تعمل على خفض التوقعات الصهيونية وتقليل مخاطر الحرب النفسية الإسرائيلية واثرها على الفلسطينية من جانب ووضع خطة عربية بقيادة الجزائر الشقيق تعمل على إنهاء الانقسام الفلسطيني من جانب ومقاومة التطبيع وهرولة المطبعين من جانب آخر .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب والدوريات

- البراوي، حاتم بدوي: الحرب النفسية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة، 2021 .
- حافظ، 2004صلاح الدين: تزييف الوعي، أسلحة التضليل الشامل، سطور القاهرة 2004.
- الحمد، جواد: مخاطر ظاهرة التطبيع العربي مع إسرائيل ومستقبلها شؤون فلسطينية عدد 281، خريف 2020، القدس
- حنفي، قدري: الإسرائيليون من هم، دراسة نفسية، مكتبة مدبولي،1982، القاهرة
- الختاتنة، سامي، علم النفس العسكري، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2015
- الدباغ، مصطفى محمد زكي: الحرب النفسية الإسرائيلية،، مكتبة المنار، الزرقاء 1986
- الدباغ، مصطفى: المرجع بالحرب النفسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1998 بيروت
- رابكن، يعقوب، من كتاب معنى إسرائيل وكالة وفا تاريخ النشر 2\5\2023 الأنترنت
- روتشيلد، اليس2021 ، يجب نتوقف هن هذا المرض النفسي، https://arabicpost.short /Israel-thel
- شدمي، يوبي، وباراك ربيد،: الحرب النفسية ضد العرب، محطات وأساليب 2006
- شلايفر، رون: الحرب النفسية في إسرائيل، رؤية جديدة، معهد بيغن السادات للدراسات، تل أبيب ،2003 نسخة باللغة العبرية
- قاسم، عبد الستار: قبور المثقفين العرب، نابلس 2006، فلسطين
- قاسم، يوسف: أثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بيرزيت ،2007
- لاؤور، اسحق: الانتفاضة في كتابة الأخر، الكرمل، مؤسسة الكرمل الثقافية، العدد 66، شتا 2021
- مرتضي إحسان: أديب: الأمن القومي الإسرائيلي: في تطوراته المفهومية والعلمانية،، باحث للدراسات، 2006 بيروت
- المزيني، ندى: الحرب النفسية الإسرائيلية، حقائق وأوهام باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية ،2011، بيروت
- مسالمة، محمد يوسف: الإعلام الإسرائيلي بالعربية، رام الله ،2021

- النعامي، صالح محمد: إسرائيل والانتفاضة، القوة سبيلا لخفض توقعات الفلسطينيين، تاريخ النشر 30\9\2002
- الهندي، عليان: تطورات الموقف الإسرائيلي من المصالحة ، شؤون فلسطينية ع 270 -2017، ص103 شؤون فلسطينية 2017

ثانياً: مو اقع رسمية

- الجزيرة نت: الشيخ، أيمان: لعبة الضحية، هكذا تتلاعب إسرائيل بالمشاعر والعقول لتبرير جرائمها، تاريخ النشر 6\6\2021.
- مركز المعلومات الفلسطيني التقرير السنوي 2006
- مركز دراسات الشرق الأوسط 2001
- موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية 2006، إرهاب حماس يخرب بيت حانون 14\تشرين الثاني 2002
- وكالة الأنباء الفلسطينية، وفا، مصادر إعلامية: الجيش الإسرائيلي ينشئ وحدة خاصة لممارسة الحرب النفسية، تاريخ النشر 10\3\2016

ثالثا: الصحف اليومية

- صحيفة الإيام، المصادقة على بناء وحدات استيطانية جديدة في مدينة القدس بعد العمليات الأخيرة في مدينة القدس تاريخ النشر 13\2\2021.

رابعاً: المراجع الأجنبية

- lieblich Amia : Tin solders on Jerusalem beach New York random house on Canada limited 1978 Toronto
- Abu saif،Atef: sleepless in Gaza Israeli ware on the Gaza Rosa Luxemburg regional office Palestine 1978،